خواطر في اللغة

« ١ »

الى المجمع العلمي العربي في دمشق

اطلعت على الجزء الثاني من المجلد الثاني من مجلة المجمع الصادرة في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٤٠ بمدينة دمشق فوجدت في الصفحة المتممة للخمسين سؤالاً عن الكلمة العربية التي تقابل البسكويت عند الافرنج ووجدت ان المجمع اختار لذلك كلمتين : —

الاولى — الفرنّية وهي خبزة تشوى ثم تروّى سمناً ولبناً وسكراً

والثانية — الهشّة وهي الخبزة الرخوة المكسر

وباطلاعي على أقرب الموارد رأيت ان الفرني خبز غليظ مستدير وقيل خبزة مصنعة مضمومة الجوانب الى الوسط تشوى ثم تروّى سمناً ولبناً وسكراً و بهذا التعريف تجد ان الفرني لا ينطبق تمام الانطباق على البسكويت لانه اي البسكويت مصنوع من عجينة تروّى بالسمن وتحلى بالسكر قبل شيّها بخلاف الفرني فانه لا يدخل عليه السمن والسكر واللبن الا بعد إنضاجه لا سيما وأن صاحب اقرب الموارد ذكر ان الفرني خبز غليظ أما البسكويت فغير غليظ واما الخبزة الهشة كبيرة كانت او صغيرة فهي الرخوة المكسر ولو أطلقنا الصفة على الموصوف لجّه اللغويون والعامة لعدم سبق سماعه فيما بينهم لذلك كان وجه المقارنة بعيداً ولما كانت اللغة المصرية القديمة هي المرجع غالباً للغة العربية في مثل هذه الالفاظ وجب علينا ان نذكر هنا الكلمة العربية المناسبة للبسكويت فنقول : —

ظهر من نقوش معبد (إدفو بلدة في صعيد مصر) وهو الذي جدّد بناؤه في عصر البطالسة لفظ مصري يقابل البسكويت وهو « مُنَين » تصغير منة أي قطعة من منّ إذا قطع كما في قوله تعالى « والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون » اي غير مقطوع فمنين على وزن سُهَيل وجُبَيل يطلق في عرف العوام على القرص الصغيرة التي يروى عجينها بالسمن ويحلى بالسكر وهي كلمة سقطت من كتب اللغة لكن اللغة المصرية

حفظتها بل اظهرت لنا اشكالها بهذه الهيئة 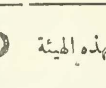 فهي

كالبسكويت شكلاً وصناعةً واسمًا وان صنف هذه القرص لا يزال باقيًا ومعروفًا عند العامة الى يومنا هذا في مصر وكان المصريون يعرفونه قديمًا لكن وجدنا اسمه على آثار ظهرت قبل المسيح بثلثمائة سنة وربما نجده مذكوراً في آثار سابقة لهذا التاريخ

اما المقريزي والطبري فقد ذكراه بعيد الفطير والكعك بلفظ خوشنان او خوشنايخ وهي كلمة فارسية على ما يظهر

وقد عثرت مذكم سنة اثناء الحفائر التي أجريتها في دير البرشة التابعة لمديرية المنيا في قبر عميق من عصر الاسرة الثانية عشرة على قرصة مستديرة قطرها ثمانية سنتمترات صنعت من القماش ثم طليت بالجص الملون فوجهها الاسفل ضارب الى الحمرة والاعلى الى الصفرة وفي قلبها مادة سوداء رقيقة تظهر للرائي من حافتها انها من الحلواء جعلت جشواً للقرصة

ولا تزال محفوظة في متحف القاهرة فهذا دليل على ان المُنَين اي القرص الصغيرة المحشوة بالعجوة كانت معروفة عند قدماء المصريين قبل المسيح بالفي سنة وحيث علمنا مما تقدم ان المنين كلمة عربية مصرية عرفت من قديم الزمن وانها لا تزال موجودة بيننا لاسيما وان الكاتب المصري الذي من عادته ان يرسم خلف المسمى صورته المؤيدة لمعناه المبينة لشكله وهيئته أبان لنا صورة المنين كالقطع الطويلة المستديرة أو كالقرص الصغيرة المحلى كلاهما برسم تخطيطي . لذلك وجب علينا ان ننبه عليه هنا اعضاء المجمع لينظروا في موافقته وعدمه وليعطوا رأيهم باتاً فيه هذا وقد يوجد بعض الالفاظ لا تزال العامة تتداولها ولا وجود لها في معجم اللغة كالناف مثلاً اي النير فأن أصله في المصرية (نحب) وفي القبطية (نحبه) والباء تقلب في المصرية والعربية فاءً نحو فحث و بحث والحاء تنوب عن الفتحة بعض الاحيان حتى قلبت الكلمة المصرية الى العربية فناف إذن عربية وجدت في المصرية والقبطية و يؤيده قول الكاتب المصري في قرطاس انسطامي *Anstasi1,0,6,7* « بقرتان حمراوتان نافهما من جذع النخل » فسيتبين من هذا النص ومن الرسوم التي تحلت بها الآثار أن البقر كان الحيوان العامل في الحرث وان الناف كان يتخذ بعض الاحيان من جذوع النخل

احمد كمال الاثري

٢

اطلعنا على ما حرره حضرة الاب أنستاس ماري الكرملي في جريدة العراق الصحيفة ١٤ الصادرة يوم الاحد اول كانون الثاني سنة ١٢٩٢ فوجدنا ما حرره في مبدإ تمهيذه المؤشر عليه بعدد ١ مصيباً فيه لان تطورات الزمن واختلاط الامم ادخل كثيراً من الالفاظ في بعض اللغات لكن هذه الالفاظ الدخيلة تظهر لاهل اللغة من لفظها و بنيتها فتعرف ان كانت مشتقة او جامدة ولا تنكر ان هذا البحث اللغوي دقيق جداً في بابه جدير بالعناية صعب المنال فانا في بحثي اللغوي ارتكن على اللغة المصرية القديمة التي درستها مذ طفوليتي ثم على القبطية والعبرية والامهارية و بعض الاحيان على الارامية و بهذه الطريقة تيسر لي تدوين القاموس الكبير وقارنت فيه بين الالفاظ المصرية القديمة والقبطية وغيرها فمتى وجدتها موافقة لفظاً ومعنى ورأيت رسم صورة الشيء الموجود خلف المسمى دالاً عليه حكمت بصحة مقارنتها وذكرت له الامثلة تأييداً لها لان المصريين القدماء اعتادوا ان يرسموا خلف كل كلمة الصورة الدالة عليها ومن ثم كانت المقارنة سهلة في كثير من الاحوال فان لم اجد للكلمة المصرية نظيراً في العربية او في غيرها من اللغات تركتها الى فرصة اخرى هذا ما اتبعه الآن في قاموسي المحرر بالفرنسوية وقد انجزت منه الى الآن عشرين مجلداً في ١٧ سنة فالمعجم الذي يشير اليه الاب انستاس ضروري جداً للغة العربية اذا كان التحري والبحث فيه دقيقاً مؤيداً ببعض الاسانيد الدالة على صحته المبينة لحقيقته والا فما وراء ذلك غلط وضلال . وقد اورد حضرته كلمة (بلم) على وزن سبب وقال انها هندية الاصل وانها (ولم) على وزن سبب في الهندية فمن اين لنا انقلاب الباء واواً او الواو باء هل هذا جائز في العربية حتى اجازه اهل العراق وغيروا بمقتضاه هذا الاسم تلك هي مسألة لا تسمح بها قواعد الصرف لان الباء لا تقلب واواً اصلاً والواو تقلب ياء والفاً وهمزة واما قوله فان وجدت كلمة فصحى قبل الاسلام بعصور متعددة كان من المحال ان يعرف نشؤ تلك الكلمة وفي مثل هذه الحالة يجب ان نستشهد باقدم كلام نقل الينا .

اقول رداً على ذلك انه متى وجدت كلمة عربية وقورنت بمثلها في المصرية القديمة سهل علينا معرفة زمانها وتطورها لان النصوص المصرية معلومة العصور فلا صعوبة في

معرفة زمانها مثال ذلك (عدى) من معانيها جاز ذكرها المصريون في اقدم نصوصهم بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلفها صورة سفينة للدلالة على الجواز ومنها اشتقت (معدية) وضعت بالقياس على كل سفينة تعبر الانهر والغدران والجداول وغيرها ولم نجدها في قواميس اللغة لكنها شائعة فيا بيننا مع انها ذكرت بهذا المعنى في نصوص الاهرام ومن خلفها رسم سفينة دالة على ماهيتها فتجدها في سطر ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٦٦١ من نقوش هرم الملك (تيتا) ومثلها (عبر) بمعنى جاز ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ومن خلفها رسم سفينة مفيدة لمعناها ومنها اشتقت (عبّارة) ومعبرة ومعبرة بفتح وكسر فاء الكلمة ومعناها ماعبر به النهر من سفينة وقنطرة وقد جاءت بهذا اللفظ والمعنى في اللغة القديمة المصرية فراجعها في جريدة السيتشرفت Zeits-hrift سنة ١٨٧٦ الصحيفة ٣٣ والسطر ٣٧ وفي نقوش الدير البحري قبل موسى عليه السلام ومن هذا القبيل .

سنيت الباب وسنوته واوي يأتي بمعنى فتحه كلاهما ذكرت في المصرية بهذا اللفظ والمعنى ورسموا خلف كل واحدة صورة ضفتي الباب يليهما صورة يد اشارة لفتح الباب (راجع كتاب المقرى الصحيفة ٦٠ السطر ١) لكن فتح كتبت في المصرية (بتح) والباء تقلب فاء فيقال فخت وبحت عند اهل الصعيد ومنها كلمة بتاح اي الفتاح اسم من اسماء الله عز وجل ومثل ذلك ايضاً صان صوناً وبالمصرية (سن) وصرى يصرى صريا = حفظ ووقى وبالمصرية (سر) ومقا مقوا بمعنى حفظ وبالمصرية (مق) ووقى اي حفظ حفظاً وبالمصرية (وخ) والخاء تقلب قافاً في كثير من احوال الالفاظ المصرية الخ . ومثال ما جاء في العربية مغيراً عن المصرية (عنخ) فانها تكتب باشارة كالمفتاح ذي العروة وذلك مذ اقدم العصور وقيل لها بالقبطية (انخ) بضم الالف وسكون النون والخاء ثم قلبت لامها شيناً (عنش) في عصر البطالسة كما ورد في نقوش معبد (إدفو) وهي قرية في صعيد مصر ثم سقطت عينها وهو جائز في المصرية فاصبحت عش وبالعربية عاش بمعنى بقي ودام واستمر وجاء في المصرية عيش اي خبز ومن خلفها رجل واضع يده في فمه يليه رغيف مستطيل الشكل كالخبز الافرنجي فبالرجل يشيرون الى الاكل وبالعيش الى الخبز والى شكله .

ثم قال حضرة الاب واثباتا لما اريد ان اوجه اليه الانظار اذكر مثالاً يكون

بمنزلة ما نود ان يكون عندنا — هذه كلمة (حطة) وزان علة فقد اختلف اللغويون والمفسرون في معناها الخ ثم قال والكلمة ارامية الاصل ومعناها الخطايا وعليه فيكون تفسير الآية الشريفة المذكورة في صورة البقرة وهي (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم) اي وقولوا اغفر لنا خطايانا نغفر لكم خطاياكم وبهذا الحل يزول كل الاشكال وما على ان حطة مشتقة من حط وفي المصرية (هت) لقرب المخرج بين الحاء والهاء والطاء والتاء اي حدر من علو الى اسفل واستحط فلان وزره سأله ان يحطه عنه والاسم منه حطة وقعت في الآية خبراً لمبتدإ محذوف تقديره بنازلاً اليكم استغفاراً فاجابهم الغفار جل جلاله نغفر لكم خطاياكم فلو كانت الكلمة (حطه) الارامية هي عين حطة المذكورة في القرآن الشريف لجاءت منصوبة لكونها مقولا للقول فهي عربية بحتة بريئة من العجمة وليس في تركيب الجملة تكليف ولا تعقيد بل بلاغة متناهية مطابقة للقواعد النحوية .

قال حضرة الاب (حراء) اسم جبل مكة على ثلاثة أميال منها قال وقد حار العلماء في معنى هذا الاسم ولو علموا انه مأخوذ عن (*Hiera*) هيرا اليونانية اي الجبل المقدس (لاهتدوا الى الصواب) قال اذ لاجرم ان عربا جاوروا يونانا او روما او ان رهبانا من الروم كانوا يتحنثون او يتعبدون في مغارة ذلك الجبل حتى اطلق عليه هذا الاسم ومعناه المقدس وهو ضرب من الحدس والتخمين لا يمكن ان تبنى عليه حقيقة وفاته ايضاً ان اسماء الاعلام لا تعلل وان حرفت او غيرت عند النقل فلا بد من حفظ كيانها ولا ننكر ان لحضرة الاب انستاس الفضل في تنبيه اهل اللغة الى الاقدام على تأليف معجم وافٍ مثل قواميس الافرنج نعم ان مثل هذا المؤلف الضخم يلزم له طائفة من رجال العلم يهتمون بتدوينه ويساعدهم في نشره اهل الغنى والثروة فيتم بذلك العمل وفقنا الله الى الصواب انه سميع الدعاء احمد كمال الاثري

(مجلة المجمع العلمي) لقد قرئت مقالتكم الغراء بشأن (البسكوت) في جلسة المجمع العامة فاثنى الاعضاء على عنايتكم واهتمامكم في تتبع الالفاظ وتحري القوائد التي يتوخاها مجمعنا في سبيل التحقيق خدمة للغة . وبعد التدقيق في لفظ (منين) والاصل الذي استخرجتموه منه رأينا ان هذه اللفظة ليست عربية محضة لانها كما يفهم من كلامكم

تصغير (منّة) وتصغير منة (مُنَيْنة) لا (مُنَيْن) ولو قلتم انها تصغير المنّ اي الطلّ الذي يسقط على الشجر تشبيهاً له به لكان ذلك موافقاً للقواعد العربية .

على أن كلمة (بسكوت) لاتينية الاصل مركبة من كلمتين معناهما (ماخبز مرتين) كانهم كانوا يقطعون الخبز رقائق ثم يروّى باللبن والسكر ثم تخبز ثانية فسموها (بسكوت) اي مخبوزة مرتين . ثم تفننوا في اشكاله حتى صار اليوم يخبز مرة واحدة فقط وبقي اسمه كما كان ولذلك اخترنا له (الفرني) لانه اقرب ما يكون الى معناه الاصلي لما فيه من الدلالة على الخبز بالفرن مع تضمنه معنى المواد التي يعمل منها وهي الدقيق واللبن والسكر ولا فرق بقي ان يشوي ويروّى او يروى ويشوى . لان المقصود الدلالة على مادته اكثر من كيفية صنعه والله اعلم

فوائد لغوية

الشجار = العالم المشتغل بالبحث عن احوال الشجر قال ابن البيطار في مفرداته في الكلام على (فرصعنه) وكلها مشهورة عند الاطباء والشجارين

الكشوث = نبت يتعلق بالشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض قال الشاعر

هو الكشوث فلا اصل ولا ورق ولا ثمار ولا ظل ولا شجز

اللبلاب = نبت ورقه كورق اللوبياء يتعلق على الشجر ويسمى عاشق الشجر وجبل المساكين ويسمى في مصر بالعليق

العمشوش = العنقود يؤكل بعض ما عليه والعامة تسميه العملوش او العرموش

المسيخ المليخ = الذي لاطعم له من لحم او فاكهة قال الشاعر

مسيخ مليخ ملحم الحوار فلا انت حلو ولا انت مر

المحلاج = خشبة يوسع بها الخبز وتسميها العامة الشوبك تحريف الشوبق في الفارسية

المغلاق = ما يغلق به الباب ويفتح بالمفتاح ومثله الغلق

المزلاج = ما يغلق به الباب ويفتح باليد بدون مفتاح ومثله الزلاج

المعقب = السائق الحاذق بالسوق

جامعها انيس سلوم